Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا صحيح من وجهة الطرح المنهجى للقضية ، فالبدء بأصغر الوحدات هو الطبيعى الذى يقود إلى إدراك التكوين الشامل ، ولكن « التحليل » غير « الإدراك » ، وإدراك العام أو الكلى سابق على إدراك الخاص أو التفصيلى . . ومن ثم لا تناقض ، ومن ثم سنبدأ من « الصورة » ، لننتهى إلى « البناء » .

٢

إن ما يميز الشعر للوهلة الأولى ، وأعنى من حيث المظهر ، موسيقاه وطريقة كتابته رعاية لهذا الجانب الإيقاعى . وقد أكدت تجربة الإنسانية فى كل العصور وكل اللغات أنه لا شعر بلا موسيقى ، وقد اهتم كثير من النقاد بتعليل نشأة الوزن وأهميته ، وهذه جملة من الأقوال التى يمكن أن تنضوى فيها دلالات وتفريعات : يرجع كولردج أصل الوزن إلى توازن فى العقل يحدثه المجهود الاختيارى الذى يحاول أن يأخذ بزمام الانفعال ويلطف من حدته ، فأول التيار الشعرى موجة تهز كيان النفس وتحرك موازين وجدانها وأحاسيسها ونظم عواطفها ، ولكى تستعيد النفس هدوءها ونظامها يتدخل جانب الإرادة والحكم منها تدخلا واعيا ، فينظم هذه الفورات الانفعالية ، ويضع لها معالم وحدودا تضبط سيرها ، وتؤدى بها إلى غايتها المنشودة وهى إحداث اللذة العقلية ، ومن هذا التعارض بين الحالتين المتعارضتين : حالة التأثر الوجدانى وحالة الضبط الإرادى ، ينشأ الوزن الشعرى .

وربما وجب علينا أن نلاحظ أن كولردج يفسر دور الوزن وضرورته فى صياغة التجربة وإحكام إطارها ، مما سيزداد وضوحاً حين نتناول دور الخيال ودور الفكر فى صناعة القصيدة ، وهو فى جملته يتعلق بالمبدع لا بالمتلقى ، فهل يكتسب الإيقاع أو الوزن نفس الأهمية ونفس الوظيفة بالنسبة لمستمع الشعر أو قارئه ؟ لسنا نشك فى ذلك لأن ضبط انفعال الشاعر بالوزن يعود على الشعر أصلاً ، وليس مسألة ذاتية داخلية ، ومن الطبيعى أن نتوقع ، ولو نظريًّا أو فى الظروف العادية أن تكون « الاستجابة » على مقربة من « الدوافع » إذا ما كان الوعى بأصول الصناعة على درجة كافية . ولنقرأ قول إليوت :

أعتقد أن الشاعر يمكنه أن يفيد كثيرا من دراسة الموسيقى ، ولا أدرى إلى أى حد يحسن به أن يصل فى المعرفة ، بالشكل الموسيقى ، فإنى لا أملك هذه المعرفة ، ولكنى أعتقد أن